

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

غدير الولاية

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ المائدة/ ٦٧ .

نرفع أسمى آيات التهاني والتبريكات إلى مولانا وقائدنا الإمام الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف بمناسبة عيد الغدير الأغر الذي يصادف يوم الجمعة في الثامن عشر من ذي الحجة ونعاهده على الطاعة والنصرة والثبات على الولاية كما ونهنئ جميع الموالين بهذا العيد المبارك الذي توج فيه أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية والخلافة ، فقد روى عبد الرحمن بن سالم ، عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر ؟ قال : نعم أعظمها حرمة . قلت : وأي عيد هو جعلت فداك ؟ قال : اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين عليه السلام وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، قلت : وأي يوم هو ؟ قال : وما تصنع باليوم إن السنة تدور ولكنه يوم ثمانية عشر من ذي الحجة ، فقلت : وما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم ؟ قال : تذكرون الله عز ذكره فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يتخذ ذلك اليوم عيداً وكذلك كانت الانبياء (عليهم السلام) تفعل ، كانوا يوصون أوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً. (فروع الكافي للمحدث الكليني ج ٤ ص ١٤٩ باب صيام الترغيب حديث رقم ٣) .

وينبغي العلم بأن المناسبة الغديرية التي أقام مراسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليه السلام بأمر إلهي لم تكن حدثاً تاريخياً طارئاً ينتهي بانتهاء زمانه وأفراده بل هو أصل عقائدي يلزم الإيمان به وتكليف شرعي يوجب العمل بولايته وطاعته ونصرته ويحدد للمسلمين القيادة وخطوط العمل ومنهاج الحياة ، ولهذا أمر رسول الله المسلمين ببيعة علي وتهنتته والسلام عليه بإمرة المؤمنين في واقعة عظيمة مشهودة ومتواترة بين المسلمين قاطبة ، ولم تكن بيعته وتهنتته أمراً عبثياً بداعي المحبة له كما يزعم المخالفون لأن الأمر بالمحبة من تحصيل الحاصل بعد ثبوته وتأكيد على نحو الاطلاق في الكتاب والسنة بأن يحب المؤمنون بعضهم بعضاً وهذا لا يستوجب له بيعة وتهاني وتبريكات واجتماع عظيم للمسلمين في وقت الظهيرة من صيف السنة العاشرة للهجرة والحرف فيه شديد جداً إلا إذا كان الأمر خطيراً وعظيماً وقد نزل فيه أمر إلهي وهو ما حصل فعلاً بنزول آية التبليغ المتضمنة للتهديد إن لم يتم التبليغ بالولاية ، وجرى ذلك بعد انتهاء المسلمين من حجة الوداع (البلاغ) وبلوغهم منطقة غدير خم

القريبة من الجحفة ، وصارت البيعة والولاية والالتزام بهما فارقاً بين الإيمان والنفاق والحق والباطل ، وقد رسمت للناس طريق الهدى والصلاح وأسست لهم منهج حياة عادلة وكريمة وخالية من الظلم والطغيان والذلة لمنع وقوع المسلمين في فراغ قيادي وفوضى اجتماعية ومنازعة الأمر أهله وبالتالي ضياع الحقوق وهدم المصالح العليا للمسلمين ، وبتبليغ الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام وإقامة الحججة البالغة على الناس فقد كمل الدين وأنزل الله سبحانه وتعالى الآية المباركة : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة/ ٣ ، وقال صلى الله عليه وآله بعد بيان الولاية ونزول هذه الآية : الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي ، والولاية لعلي من بعدي .

ومما استفاض ذكره عند المحدثين والمفسرين أنه لما سمع الحارث بن النعمان الفهري بولاية أمير المؤمنين ومقالة رسول الله فيه يوم الغدير وهو لم يكن حاضراً وقتذاك ، فأتى إلى النبي صلى الله عليه وآله فسلم ثم قال : يا عبد الله إنك دعوتنا إلى أن نقول : لا إله إلا الله فقلنا ثم دعوتنا إلى أن نقول : إنك رسول الله فقلنا وفي القلب ما فيه ، ثم قلت لنا : صلوا فصلينا ، ثم قلت لنا : صوموا فصمنا ، ثم قلت لنا : حجوا فحججنا ، ثم قلت لنا : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه ، فهذا عنك أو عن الله ؟ ! فقال له : بل عن الله . فقالها " ثلاثا " . فنهض وإنه لمغضب وإنه يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء تكون نعمة في أولنا وآية في آخرنا ، وإن كان ما يقول (محمد) كذباً فأنزل به نِقْمَتَكَ . وما إن خرج حتى رماه الله بحجر على رأسه ﴿ فخرج من دبره ﴾ فسقط ميتاً . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ❖ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ❖ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ❖ الْمَعَارِجِ/١-٣ .

أضف إلى ذلك إنَّ السيرة العقلائية ماضية على أن المسؤؤل في أي موقع لا يترك رعيته في فراغ يواجهون المجهول ولذا يتخذ الاجراء المناسب للمئى الفراغ القيادي والإداري في حال غيبته لتعيين النائب والخليفة عنه ، ولكن للأسف ما لا يُجيزوه لعموم الناس في أتفه الأمور فقد أجازوه لرسول الانسانية صلى الله عليه وآله وسلم في أعظم الأمور بزعمهم أنه ترك أمته من دون تعيين خليفة له !! ، وبالرغم من وضوح مرحلة التأسيس والبناء للإمامة والولاية والتبليغ صريحاً بها في يوم الغدير الأغر بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم متواتراً : أيها الناس ؟ يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤؤل وأنتم مسؤؤلون فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، ونصحت ، وجهدت ، فجزاك الله خيراً ، قال : أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق ، وأن ناره حق ، وأن الموت حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك ، قال : اللهم اشهد ، ثم قال : يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ، من كنت مولاه فهذا مولاه - مع رفع يد علي - اللهم وال من ولاه ، وعاد من عاداه . ثم قال : أيها الناس ؟ إنني فرطكم وإنكم واردون علي الحوض ، وإنني سألتكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيها : الثقل الأكبر : كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ، لا تضلوا ولا تبدلوا ، والثقل

الأصغر : عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . وقد رواه جمع كثير يصل إلى مرتبة التواتر وبعبارات ذات مضمون واحد.

إلا أن القوم سارعوا حين وفاته صلى الله عليه وآله وسلم إلى العمل بمرحلة التهديم والتضليل والانقلاب في مؤامرة السقيفة ، ولم يكن ما أجملنا ذكره بعيد عن فهم الصحابة له بشكل صريح ولذا لا يصح بأي حال تأويل ذلك الحدث العظيم واليوم المشهود بعنوان المحبة والنصرة فقط والتي لم يلتزموا بهما أيضاً ، ويكفي للاستشهاد بفهم الصحابة بوضوح لمنصب ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو عقد البيعة له والسلام عليه بإمرة المؤمنين ، والبيعة بحسب الارتكاز والمبرزة بالمصافحة والتهنئة والسلام عليه بإمرة المؤمنين والولاية لا تُعقد إلا على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وألا يُنزع الأمر أهله ، وأن يقوموا بالحق حيث ما كانوا ، ولا يخافوا في الله لومة لائم ، وهذه مرتكزات راسخة في أذهان المسلمين ومعمول بها مع رسول الله لأكثر من مرة واستناداً إلى ما ورد من نصوص صحيحة مستفيضة في بيان ذلك ، وهكذا جرت البيعة لأمير المؤمنين وتهنئته بالولاية وقد استمر الاحتفال إلى ثلاثة أيام لاستيعاب عدد المهنيين والمبايعين الذين بلغ عددهم آنذاك أكثر من مائة ألف مسلم ، وقد دخل الشيخان أبو بكر وعمر على أمير المؤمنين فقالا له : بخ بخ لك يا علي أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وهذه الاجراءات والألفاظ المستعملة لا تتناسب ولا تدل إلا على معنى الخلافة وأولوية أمير المؤمنين على غيره مما لا يبقى مجالاً للتأويل بما لا يتلائم مع المقام ، وهكذا دلالة ما أنشده حسّان بن ثابت الصحابي المعروف الذي اشتهر بكونه شاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو أول من نظم مراسم حادثة غدِير خم من الشعراء بعد ما استجاز النبي بذلك فأجازه فقام منشداً غديرته العصماء التي مطلعها :

يناديهم يوم الغدير نبّيهم
فقال فمّن مولاكم ونبّيكم ؟
إلهك مولانا وأنت نبينا
فقال له : قم يا علي فإنني
فمّن كنت مولاة فهذا وليه
هناك دعا اللهم وال وليه
بخم واسمع بالرسول مناديا
فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
ولم تلق منا في الولاية عاصيا
رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فكونوا له اتباع صدق مواليا
وكن للذي عادى عليا معاديا

إلى آخر قصيدته العصماء. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه : " لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك " . وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى ما سيؤول إليه حاله .

ومن هنا أوجه خطابي إلى المسلمين كافة بأن لا يتركوا البحث والتحقيق بإخلاص وتجرد في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته لكونها حداً فاصلاً بين الإيمان والنفاق والحق والباطل والجنة والنار ، وأن لا يُغامروا بدينهم وآخرتهم من أجل عصبية دنيوية زائفة وعواطف وهمية وجذور لا تستند إلى ركن وثيق قد أثارها مصالح سياسية ومكاسب مادية وأحقاد شركية المستندة كلها إلى حب الدنيا التي هي رأس كل خطيئة ، وينبغي عليهم أن لا يستندوا في معتقداتهم إلى تقليد الآباء والأجداد بل لا بد أن يتحرروا من

عالم الظلمة والتقليد إلى عالم النور والانفتاح على الأدلة الثابتة في الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل التي تُثبت جميعها على نحو القطع أنه لا يُقاس بأهل البيت صلوات الله عليهم أحد من الصحابة وغيرهم في المقامات والفضائل والخصائص والمناقب والتقوى والعلوم والمعارف ... فتدبروا يا أولي الألباب و ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ لقمان/ ٣٣.

